

البرمجة في التلفزيون العمومي الجزائري
قراءة تحليلية في توجهات الشبكة البرمجية الرمضانية على القناة
الإخبارية الثالثة في الفترة الممتدة من 13 إلى 20 أفريل 2021
Analytical reading of the ramadan programming network's trends on the
third news channel From the 13th to the 20th of April 2021

د. لويزة عباد، كلية علوم الإعلام والاتصال - جامعة الجزائر 3

الإيميل: abbad.louiza@univ-alger3.dz

تاريخ الاستلام: 2021 / 01 / 10 تاريخ القبول: 2022 / 03 / 12 تاريخ النشر: 2022 / 04 / 05

ملخص:

في ظل تعدد وتنوع الفضاء السمعي بصري في الجزائر، ومد الوسائط الاجتماعية، تعاظمت أهمية البرمجة التلفزيونية بالنظر إلى حجم رؤوس الأموال المستثمرة في إنتاج، أو شراء برامج تروق الجمهور وما تدره من عوائد مالية محصلة للإشهار من جهة، وقدرة القائمين عليها على مواجهة تحديات المنافسة من خلال بناء شبكة برمجية تستجيب لمقاييس معينة من جهة أخرى.

تأسيسا على ذلك تسعى هذه الورقة البحثية إلى استجلاء أهم خصائص الشبكة البرمجية الرمضانية على القناة الإخبارية الثالثة بالتلفزيون العمومي، حيث يكون التنافس على أشده للظفر بمتابعة المشاهد، ورضا المعلنين، حيث خلصت إجمالا إلى توافقها نسبيا مع خصوصية القناة في ظل غياب ملحوظ لمنهجية وتخطيط برمجي محكم في مثل هذه المناسبات.

الكلمات المفتاحية: البرمجة؛ التلفزيون العمومي الجزائري؛ المبرمج؛ القناة الإخبارية الثالثة؛ الشبكة البرمجية.

Abstract :

In the context of the diversity of the audiovisual space in Algeria, and the extension of social media, the importance of television programming has grown considering the capital invested in the production or purchase of programs that attract the public and the incomes which it generates from advertising, and its ability to challenge competition by establishing a program network with special standards. this study aims to elucidate the characteristics of the Ramadan program network on the third news channel in t Algerian public television, where the competition targets to win the viewer and the advertiser, and globally we deduce a relative similarity with the specificity of the channel and the absence of a methodology in such events.

Keywords: Algerian public television; programming; programmer; program network; third news channel.

مقدمة:

تعتبر البرمجة عصب الصناعة التلفزيونية الحديثة، و هو ما يفسر الاحتكام في السنوات الأخيرة إلى الخبراء و المختصين في البرمجة، لإعداد شبكة برمجية تستقطب المتلقي و المعلن على حد سواء، أملتأ تباين متغيرات التلقي في ظل انتشار القنوات ، ،تنوع الفضاء السمعي بصري و المد التكنولوجي، الذي أنتج مشاهدا رقميا ، حيث تركزت الجهود على محاولة الاستجابة النسبية لأذواق، تطلعات و اهتمامات مختلف فئات الجمهور، بعدما كان مفهوم "البرمجة" محصورا في السياق السياسي و الثقافي بالتركيز على الأخبار، الدراما و المواضيع الثقافية التي تمتص نسبة عالية من الخارطة البرمجية ، قبل أن يقبل تنوع و تطور التلفزيون و تفتت الجمهور إلى عدة فئات غير متجانسة، (جمهور محلي ،وطني، إقليمي.....) حسب نوع القناة، عامة، جامعة، متخصصة، موضوعاتية، موازين البرمجة التي تجاوزت حدود ورقة طريق يتم تصميمها بناء على رؤية أحادية وفق ما هو متاح، بل وفق متطلبات تلفزيون يخضع لمنطق السوق والجمهور، لتنتقل البرمجة من عمومية المفهوم إلى "L'inter médiate تخصصه ببروز مفاهيم حديثة مثل: " التناسل الإعلامي"

"Culture de flot" الثقافة الطافحة-

"Culture éditoriale"-الثقافة الفكرية

"Contre programmation"-البرمجة المعارضة

"الجمهور النوعي" أو "النافع"، "المشاهدة النشيطة" أو "المتفاعلة"، أنماط البرمجة التلفزيونية -

"البرمجة الأفقية " و " البرمجة العمودية"

"Zapping" المشاهدة الموائية-

L'émission télévisuelle- "البرنامج التلفزيوني" (العياضي، 2007، ص6) وغيرها من المفاهيم. Cadre-"الإطار"

تأسيسا على ذلك يختزل التعريف التالي للبرمجة التلفزيونية أهميتها الاقتصادية التي تجعل مختلف التلفزيونات العربية تدخل في سباق محموم للظفر بأكبر نسبة مشاهدة وبالضرورة أكبر نسبة من الإعلانات خاصة خلال شهر رمضان الفضيل، فهي كما يعرفها "نصر الدين العياضي": فعل حاذق يسعى للقبض على المشاهدين وبيعهم للمعلنين (العياضي 2007، ص12).

توازيا مع ازدياد عدد قنواته الذي بلغ تسعة (القناة الأولى- قناة الجزائر- القناة الإخبارية الثالثة- القناة الرابعة الناطقة بالأمازيغية- قناة القرآن الكريم " الخامسة" - القناة السادسة- قناة الذاكرة - قناة المعرفة- القناة الشبابية) و تعزيزها بالموقع الإلكتروني كسند إخباري و ترويجي لمضمون ما يبث، تركيز لافيت في السنوات الأخيرة للتلفزيون العمومي الجزائري على رهان البرمجة لاستعادة الثقة مع جمهور ضاق بالتلفزيون الواحد الذي لا يعكس بالكامل انشغالاته ، متوجها نحو القنوات الخاصة التي انفتحت على مشاكله و همومه ، و استثمرت في شغف المشاهد للإعلام و الأخبار بشكل أو آخر من خلال عديد البرامج المتشابهة و المستنسخة لاستقطابه ، مما ألزم التلفزيون بمواكبة التطورات الحاصلة في المشهد الإعلامي بإنشاء قنوات جديدة كما ذكرنا و التركيز على البرمجة التنافسية على مدار السنة و تحديدا في مناسبات بعينها.

إشكالية الدراسة:

أموال طائلة تصرف لإنتاج برامج وطنية ، مشتركة ، أو شراء أخرى أجنبية مع مقدم شهر رمضان لتلبية رغبات الجمهور ما أمكن وإغراء المعلنين ، رغم ذلك قد لا يبلغ الاستقطاب مبتغاه مالم تركز القناة على استراتيجية محكمة لخارطة برامجها التي تتعدى مجرد ترتيب مواد ومحتويات لبثها إلى كونها فن وتقنية تخطيط مدروسة تتداخل فيها عدة عوامل: وقت البث، فترات الذروة، خصوصية الشرائح التي يستهدفها البرنامج ، وطبيعة المحتويات المعروضة في نفس الموعد في القنوات المنافسة، و عليه تحاول هذه الدراسة استجلاء أهم ملامح البرمجة في التلفزيون العمومي الجزائري من خلال دراسة تحليلية كمية وكيفية للشبكة البرمجية الرمضانية على القناة الإخبارية الثالثة ، وينبع اختيار العينة من خصوصية القنوات الإخبارية التي تضطلع بمهام الأخبار في مختلف القوالب الفنية على مدار اليوم ، وكيفية تطويع شبكة برمجية مناسبة مع خصوصية هذه القناة ، ومنه نصوغ السؤال الإشكالي التالي:

هل تتطابق الشبكة البرمجية الرمضانية للقناة الإخبارية الثالثة مع طبيعة القناة والجمهور المستهدف؟

وتتفرع من هذه الإشكالية عدة تساؤلات نجملها فيما يلي:

1. هل يستند التلفزيون العمومي إلى سياسة وتخطيط دقيق للشبكة البرمجية الرمضانية حسب طبيعة قنواته؟

2. هل هناك فرق بين بين الشبكة البرمجية العادية والرمضانية على القناة الإخبارية الثالثة؟

3. ماهي المعاني الكامنة في شكل ومضمون الشبكة البرمجية الرمضانية على القناة الإخبارية الثالثة؟

في سعينا للإجابة على هذه التساؤلات، استندنا على مقاربة منهجية تحيط بالمحاور التالية:

1. مفهوم البرمجة، الشبكة البرمجية والمبرمج.

2. مميزات وتقنيات البرمجة التلفزيونية.

3. أنواع البرمجة.

4. خصوصية الشبكة البرمجية الرمضانية على القناة الإخبارية الثالثة.

المنهج المعتمد:

استجابة لمتطلبات الدراسة والتساؤلات المطروحة اعتمدنا منهج المسح من خلال عينة الشبكة البرمجية الرمضانية على القناة الإخبارية الثالثة، باستخدام تقنية تحليل المضمون لمعرفة السمات الكمية والكيفية الظاهرة والخفية لمضمون هذه الشبكة وذلك خلال أسبوع يمتد من 13 إلى 20 أبريل 2021، بحكم أن محتويات الشبكة خلال رمضان الكريم مثل (الأفلام، سيت كوم، مسابقات....) تتكرر خلال هذا الشهر، و قد ارتكزنا في اختيارنا على عدة متغيرات أهمها: منطق تكييف الشبكة البرمجية بالمطلق في القناة العامة، بينما يتطلب تكييفها في قناة ذات مضمون إخباري مجهودا أكبر، حفاظا على عامل الوفاء للقناة وليس جذب مشاهد لقناة على حساب قناة أخرى، كما أن الطبيعة القانونية للتلفزيون الجزائري بوصفه التلفزيون العمومي الوحيد فصلت في اختيارنا للعينة لمعرفة بنية الشبكة البرمجية الرمضانية في إحدى قنواته الفضائية التي تحظى بمتابعة نسبية على الأقل من طرف الجالية الجزائرية في الدول العربية، زمنيا شملت

الدراسة الفترة الممتدة من الساعة ليلا قبيل آذان المغرب بقليل إلى منتصف الليل موعد بث النشرة ، وهو الحيز الزمني الذي تتركز فيه أكثر البرامج أهمية و يفترض أن يحظى بمتابعة الجمهور.

بالإضافة إلى أداة تحليل المضمون وظفنا المقابلة من خلال طرح مجموعة من الأسئلة على بعض المبرمجين والمسؤولين على البرمجة بالقناة الإخبارية الثالثة ومديرية البرمجة، لمقارنتها مع الدراسة التحليلية.

أولاً: تأصيل مفاهيمي للبرمجة والمفاهيم المرتبطة بها:

1. البرمجة:

شاع مفهوم البرمجة وبرز على أنقاض مفهوم "التدفق" الذي يختزل في بث كم هائل من المواد والبرامج المتنوعة (سياسية - اقتصادية - تعليمية - ترفيهية - اجتماعية - ثقافية....) دون مراعاة خصوصية الجمهور غير المتجانس من الناحية السوسيو ثقافية خاصة في ظل التطورات التكنولوجية المتسارعة التي عززت حتمية البرمجة والتخطيط وفق شروط ومحددات معينة، حيث يورد "جاك موسو" في هذا السياق: " أن الممارسة الإذاعية والتلفزيونية يجب أن تبنى على استراتيجيات هامة أساسها عملية البرمجة لكل ما يعرض من برامج، ولكن ليس أي برمجة كانت. (Mousseau 1996, p73)

رغم تعدد وتنوع تعاريف البرمجة إلا أن هناك إجماع على كونها مهنة، تقنية و" فن إدارة الشاشة" كما يصفها "سعد لبيب" يتلخص في "كيفية ترتيب المواد التلفزيونية وإعدادها للبث في فترات محددة، وهو ما يسمى اصطلاحيا بعمليات التخطيط والتنسيق والتنفيذ والمتابعة، وتعرفها أصوله التي تستند الى بعض المبادئ الأساسية في علم الاتصال الجماهيري " (لبيب، 2005، ص543)

من هذا المنظور تعتبر البرمجة فن تنظيم البرامج التلفزيونية أو الإذاعية وذلك بانتقاء جمهور معين، وتعتبر من أهم المحطات التي يمر بها المضمون التلفزيوني ليصل إلى متلقيه في صورته وتوقيته المدروس والملائم الذي يضمن نجاح المؤسسة التلفزيونية" (آيت قاسي، 2016، ص161)

في التعريف التالي نركز على أهم عنصر من بين عناصر أخرى سنأتي على ذكرها في مرتكزات البرمجة التلفزيونية:

(Souchon, 1990، p96) الجمهور حيث تعرف البرمجة على أنها " فن الالتقاء بين الجمهور والبرامج التلفزيونية"،

فالبرمجة التلفزيونية هي فن عرض وترتيب البرامج وكل المواد المعروضة على شاشة التلفزيون وفق مواعيد معينة تتناسب والجمهور الذي تتوجه اليه. فمثلا برامج الأطفال تعرض في الأوقات التي تستطيع فيه هذه الشريحة التعرض لهذه البرامج وهكذا، ويتم ترتيب العرض ضمن ما يطلق عليه بالخريطة البرمجية التي تعد مرادفا لعبارة "الشبكة البرمجية" التي تدل على مجموعة من المواد المعروضة والتي يتم إعدادها والتخطيط لها بشكل دقيق ومدروس خلال فترة زمنية تسبق عرضها الفعلي على الشاشة. (آيت قاسي، 2018، ص990).

وهي فعل تقني يترجم السياسة الفكرية الكامنة في صلب مشروع المؤسسات الإذاعية والتلفزيونية وهي متغيرة من مؤسسة إلى أخرى، باختلاف سياسات وملكيات وأهداف كل قناة، لأنها في النهاية تترجم تصورات كل قناة وتمثلاتها للوظائف الأساسية التي يجب أن تقوم بها المؤسسة الإعلامية والجمهور الذي تستهدفه (العياضي، 2010، ص364) والغايات التي تأمل وتطمح إليها من وراء بثها.

وهي في النهاية نتاج عمل جماعي يتآزر فيه مدراء عامون ومدراء الماركيتينغ ودراسات سبر الآراء وتحليل المحتوى ومدراء البرمجة وكل الذين لهم علاقة ميدانية بتسويق صورة القناة ككل، بمن فيهم القائمون على صناعة المحتوى الإلكتروني، لأن مهمتها الأساسية تتمثل في تنظيم البرامج وصياغتها وتوزيعها في قالب ينطلق من نشاط جل فئات المجتمع على اختلاف مستوياتهم، مما يكسب القناة التلفزيونية شخصيتها المحايدة ونمطها المختلف المتماشي مع التطورات الهندسية التي أفرزتها تكنولوجيا المعلومات. (المنير، 2016، ص29).

استقراء مضمون التعاريف المدرجة في هذه الورقة البحثية يحيلنا إلى مجموعة من المتغيرات والدلالات الفاصلة في البرمجة التلفزيونية نوجزها في النقاط التالية:

-نسبية التعاريف الخاصة بالبرمجة وفق اختلاف رؤى منظريها فالبعض ينظر إليها من زاوية الطبيعة القانونية للمؤسسة عمومية كانت، خاصة، تجارية، مشفرة.....، فيما يعرفها آخرون من منطلق التركيز على الجمهور، المعلنين ومنطق السوق والربح والخسارة، فيما تنجح فئة ثالثة إلى التأصيل لمفهوم البرمجة تبعاً لتطور تقنياتها وأنواعها، وأهمية عامل الزمن في تصميم خارطتها، وهي في الحقيقة كل هذه العناصر متظافرة ومتشابهة، ومنه نقدم التعريف الإجرائي التالي للبرمجة: "هي التنظيم المنطقي للبرامج على اختلاف أشكالها وبثها في المواعيد المناسبة لجمهور معين بما يتلاءم مع السياسة الإعلامية للقناة، ويستقطب أكبر عدد من المشاهدين والمعلنين، من خلال توظيف نتائج دراسات الجمهور وسبر الآراء".

-تطور الاهتمام بالبرمجة تبعاً لتطور التلفزيون من التلفزيون الكلاسيكي الذي كان فيه المتلقي مجرد مستقبل سلبي يستهلك ما يعرض عليه من مواد، وفق المفكر الإيطالي "امبرتو إيكو" إلى التلفزيون الجديد الذي أصبح فيه الجمهور طرفاً فاعلاً في الاتصال سواء كان موجوداً في الاستوديو أو قبالة الشاشة. (العياضي، 2007، ص12).

-أي تأصيل لمفهوم البرمجة يبقى قاصراً ما لم يشمل مفهومين أساسيين في تركيبة البرمجة هما: الشبكة البرمجية والمبرمج.

1.1. الشبكة البرمجية:

تعتبر البرمجة فناً لبقاً وفن التوازن فهي تنجم عن تقنيات التسويق التي تقدم للجمهور ما يريده، وتنبع في الوقت ذاته من الإبداع الخلاق لجذب الجمهور من حيث لا يتوقع، زيادة على أنها وسيلة لتعويده على مراعاة المعايير التي تتدخل في اتخاذ قرار المشاهدة والمتمثلة فيما يلي:

ساعة البث، البرنامج التلفزيوني، نوع البرنامج، مقدم البرنامج أو المذيع المفضل (العياضي، 2007، ص13).

يمكن من تحديد البرمجة Programming كما تعرف بأنها استراتيجية استخدام وتتابع البرامج عبر الجدول يخطط لجذب الجماهير المستهدفة بعناية ويحتاج مسؤولو البرامج إلى المعلومات والمهارات التي تساعد على تحديد الجماهير المستهدفة بفئاتها المختلفة، واختيار الأوقات المناسبة لتقديم البرامج التي تناسب كل فئة ووضع هذه البرامج ضمن الخريطة الإذاعية (حجاب، 2004، ص105).

وترتبط الشبكة البرمجية ارتباطاً وثيقاً بالجانب الاقتصادي، حيث يتوقف تسيير المؤسسة التلفزيونية أولاً على الإمكانيات التي يستعد مالكوها (الدولة، أو أصحاب الأسهم في القطاع الخاص) المغامرة بها لتحقيق هدف واضح: الحصول على مرد ودية مالية، تحمل أقل خسارة ممكنة، تحقيق التأثير المطلوب، ثم يأتي وزن أسلوب التسيير الذي يفرض نفسه، مع اعتبار اقتصاديات وتكاليف كل برنامج، ولولم تكن كل شبكات

البرامج مضبوطة من ناحية مصاريفها و عائداتها المالية الدقيقة و الصارمة التي تفرض مرد ودية آنية (على مستوى مشاهدة كل حصة تليفزيونية) غير أن هاجس المرد ودية المالية يبقى حاضرا دائما ، حيث يجب أن تجذب البرامج ذات التكاليف الباهظة المشاهدين أكثر.

أما الفرق الوحيد بين القنوات التليفزيونية، فيمكن في أن بعضها تقيس المرد ودية الإجمالية لشبكة البرامج مما يسمح لها بإقحام بعض الحصص الصعبة أو تلك التي تستهدف شبكة برامجها جمهورا معينا أو خاصا، وبعضها الآخر يحسب مردودية كل حصة تليفزيونية على حدة، وهذا هو الخط الفاصل بين التليفزيونات العمومية والخاصة.

عموما تتقاطع مقاييس تصميم وبناء الشبكة البرمجية في معظم القنوات التليفزيونية، التي تواجه تحدي القدرة على استقطاب المشاهد وأسره، ولا يتأتى ذلك إلا بتوفر عناصر معينة في البرنامج التليفزيوني، لذلك يشكل الإنتاج التليفزيوني عصب نشاط وحيوية الجمهور، الذي يستطيع بالضغط على زر جهاز التحكم اختيار ما يرغب في مشاهدته، ومحددات هذه الرغبة هي جودة البرنامج، طبيعة المضمون، والرسالة التي يبثها ومدى قدرة هذا البرنامج بتقنياته على الوصول إلى عقل وقلب المشاهد.

أما الشبكة البرمجية فتتقسم عادة إلى ثلاث شبكات:

الشبكة البرمجية العادية:

و تنطلق عادة من الأسبوع الثاني من شهر سبتمبر ، وهي فترة الدخول الاجتماعي و المدرسي من كل سنة، و تمتد إلى الأسبوع الأول من شهر جويلية لنفس السنة، وتعتمد في الغالب على البرامج التفاعلية ، الجوارية ، الترفيهية ، المسلسلات ، الأفلام ، الخيال ، إضافة إلى برامج الأطفال و مختلف البرامج و الحصص الخاصة، ولو أن هناك إخلالا في الالتزام بتاريخ انطلاقها ، حيث يتأخر انطلاق بعض البرامج إلى شهر أكتوبر أو نوفمبر لأسباب عدة ، أهمها عدم الفصل نهائيا في محتويات الشبكة ، و تعرض الخارطة البرمجية لتغيرات تفرضها الأحداث أحيانا وبعض الخلفيات أحيانا أخرى، عدم جاهزية الديكور....إلخ.

بالنسبة للتلفزيون العمومي يتم التحضير للشبكة البرمجية الخاصة بالدخول الاجتماعي مع انطلاق شبكة البرامج الصيفية.

الشبكة البرمجية الصيفية:

تلي مباشرة الشبكة العادية وتمتد من الأسبوع الثاني من شهر جويلية إلى الأسبوع الأول من شهر سبتمبر من كل سنة ، وقد كانت قبل سنوات تركز على إعادة بث أحسن البرامج التي تبث في الشبكة العادية بالنظر إلى فترة العطلة الصيفية، من أجل الترويج على المشاهدين من جهة، و استغلال الفرصة لأشغال الصيانة و العتاد من جهة أخرى، قبل أن يتكرس توجه جديد لتصميم شبكة برمجية صيفية كل سنة ، ببرامج خاصة يغلب عليها الطابع الترفيهي و البرامج المتنوعة ، دون إغفال المناسبات التي تتقاطع مع هذا الموسم مثل " عيد الاستقلال " في الخامس جويلية و أحداث 20 أوت 1955 و غيرها و من بين البرامج المستحدثة " نشرة صيفية " يومية تعقب نشرة الثامنة بمسمى " صيف الجزائر " ، برامج المسابقات و الألعاب.....، مع تكييف مضمون بعض البرامج من الشبكة العادية وفق خصوصية الموسم مثل برنامج " من واقعنا " ، دون التخلي كلية عن إعادة بث بعض البرامج.

الشبكة البرمجية الرمضانية:

وهي شبكة مناسبتية، تختص بشهر رمضان الكريم، من خلال برامج يغطي عليها الطابع الديني، الترفيهي، الثقافي "Sitcom" ومسلسلات من نوع

بالإضافة إلى ذلك يتم تعزيز الشبكة ببعض البرامج الدينية والتاريخية التي يتم شراؤها من بعض البلدان العربية، حيث تشتد المنافسة في هذه المناسبة بين المحطات الفضائية العربية بغية الظفر بأحسن إنتاج، واستقطاب أكبر عدد من المشاهدين.

تضطلع مديرية البرمجة بالتنسيق مع مديريات أخرى بتصميم الشبكة البرمجية اليومية بموادها الإعلامية المستقلة وفق ورقة طريق محددة.

بشكل عام تتكفل مديرية البرمجة بالتلفزيون العمومي بشراء البرامج والتنسيق مع مختلف القنوات لبثها (مقابلة مع وادفل، 2021).

1.1.1. المبرمج:

إن عمل المبرمج في التلفزيون، يسير وفق التصور العام للقناة التلفزيونية بالتالي جلب المعلنين للرفع من إيرادات الإعلان، لذا تضاعف من الاستثمار في مجال الإنتاج التلفزيوني، وتراهن التلفزيونات ذات الإمكانيات المتواضعة على إعادة بث المنتج السمعي بصري الذي سبق أن بثته الشركات التلفزيونية الكبرى، وتختار التلفزيونات الأخرى ما بين الأمرين، أي أنها تحقق توازنا بين إنتاجها الخاص، والإنتاج الذي سبق أن بثته القنوات التلفزيونية الأخرى.

يجسد المبرمج الخط الفكري للتلفزيون، يبحث عن الانسجام الشامل في البرامج، المزج بين مختلف الأنواع التلفزيونية، البرامج والحصص التلفزيونية الفائزة (تكون عادة مرتبطة بنجوم الصحافة والتشخيص)، بنية الشبكة: كل هذا العتاد يسخر لتمكين التلفزيون من اكتساب شخصيته، فلا يجب أن يحدث انقطاع في نبرة التلفزيون إيقاعه العام، ولا يدفع للكف عن مشاهدة برنامج هذه القناة التلفزيونية و يبحث عن أخرى، حتى لا يتوه المشاهد، ولتحقيق ذلك لابد من بذل المزيد من الجهد والتعب والتفكير في الصورة التي تظهرها القناة

في إخراجها الفني المناسب. (Meziane, 1999, p53) التلفزيونية مما يتطلب مهارة مصممها

وفق ذلك يستجيب المبرمج في التلفزيون العمومي لإملاءات الخط الافتتاحي للمؤسسة ودفتر الشروط، مع ضرورة مواكبته للأوضاع السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، والالتزام بالقيم الأخلاقية للمجتمع، حيث تقع على عاتقه مسؤولية كبيرة بوصفه خر حلقة قبل بث البرامج. (مقابلة مع قاسي، 2021).

يسعى المبرمج إلى جذب الجمهور المتنوع وتعويده على المشاهدة، فقد يستهدف في شبكة البرامج التي يعدها مختلف أصناف المشاهدين حسب أوقات، بعبارة أخرى ينتقل من التفكير السوسيولوجي في مسألة المشاهدة إلى تحليلها وفق معطيات التسويق.

فإذا كان التفكير الأول يمنحنا مؤشرات ومعارف عن خصائص المستهلك، فإن التحليل الثاني يقدم لنا دلائل عن الحصص التلفزيونية الأكثر مبيعا والأكثر إرضاء لذوق المشاهد، مما يحول التركيز إلى خصائص المشاهدة أكثر من مقومات النجاح، وبالتالي فإن المتابعة اليومية والمكثفة لعدد مشاهدي الحصص التلفزيونية هي التي

توجه المبرمج، خاصة في الشركات التلفزيونية التجارية، دون أن نستثني من ذلك التلفزيونات العمومية التي ركزت هي الأخرى بؤرة، اهتمامها على السوق. (بجنيل وأورليبار، 2007، ص 263).

وفق ذلك يعد المبرمج أخصائي يزواج بين مهارة الممزج بين التقنيات الممنهجة بالحدس والإحساس لبناء شبكة البرامج التلفزيونية، وهو ما يجعل الشركات التلفزيونية العملاقة تتنافس على توظيفه، مثله مثل نجوم الشاشة الصغيرة.

ولتحقيق أهداف البرمجة يراعي المبرمج مجموعة من المعايير المتداخلة أهمها:

-الإطار التشريعي: الذي يعتبر مرتكزا أساسيا في بناء الشبكة البرمجية على اعتبار أن القوانين والتشريعات التي تحكم عمل المؤسسات الإعلامية هي المحدد الأساسي لعمل القنوات التلفزيونية.

- الجمهور: فهدف البرمجة التلفزيونية بلغة اقتصادية هو تحقيق الطلب الأولي المتمثل في الجمهور كأحد أهم حلقات العملية الاتصالية، حيث يؤكد الباحثون أن مسألة إرضاء الجمهور من بين الشروط الأساسية في الصناعة التلفزيونية، لهذا تعمل الشركات والشبكات التلفزيونية باستمرار على ابتكار تقنيات واستحداث وسائل جديدة من أجل قياس ردود فعل الجمهور فيما يخص برامجها.

-المعلنين: البرمجة الناجحة هي التي تسعى لإرضاء الجمهور والمعلن باعتبار نسبة المشاهدة العالية تجعل من الجمهور زبون محتمل للمؤسسات الاقتصادية التي تعرض منتوجاتها في وقت متزامن لعرض البرامج المفضلة Prime time للجمهور وكذلك الفترات التي تكثر فيها نسب المشاهدة وهو ما يعرف بوقت الذروة

وهو المصطلح الذي يستخدم "للإشارة إلى الوقت الذي يشهد فيه الإقبال على مشاهدة البرامج إلى أقصى حد، ويتحدد هذا الوقت عادة بالفترة الواقعة بين الساعة السابعة والحادية عشر مساء.

-المنافسة: تتحدد القدرة التنافسية للقناة التلفزيونية بعنصر الزمن كمعيار مهم للمبرمج في تصميم الشبكة البرمجية، فالمواد المبرمجة يجب أن تبث في أوقات متاحة أي أوقات الفراغ التي يكون فيها للمشاهد قابلية استقبال الرسالة، ويشمل الزمن أيضا ضرورة معرفة المبرمج لأوقات عرض البرمجة المنافسة للاستحواذ على جمهور هذه القنوات.

ثانيا: مرتكزات وتقنيات البرمجة التلفزيونية:

أفرز تطور البرمجة التلفزيونية، واكتساب مهنة "المبرمج" أهمية كبيرة ضمن صناعة التلفزيون بروز تقنيات برمجة بداية من ثمانينيات القرن الماضي، في الدول التي عرفت فيها صناعة التلفزيون تطورا في مضامين البرامج المقدمة والخيارات المتاحة على شاکلة الولايات المتحدة الأمريكية، والدول الأوروبية.

تصميم شبكة برمجية تستجيب لتطلعات المشاهدين ليس بالأمر الهين خاصة أمام المنافسة الشرسة للقنوات المحلية والأجنبية، حيث تتطلب تقنيات معقدة وتسيير فريد وذكي لتطوير شبكة البرامج في الوقت المناسب، خاصة أمام صعوبة التنبؤ بأذواق الجمهور التي تتغير بسرعة في ظل تعدد الخيارات، واستقواء المشاهدة الفردية وسلطة المشاهد من خلال قدرته على بناء شبكة البرامج التي يرغب والتجول بين القنوات كما يشاء بفضل جهاز التحكم عن بعد.

في ظل هذه المتغيرات تستخدم القنوات التلفزيونية مجموعة من التقنيات نذكر منها:

1. تقنية البرمجة المعارضة أو المعاكسة: طبقت هذه التقنية لأول مرة سني 1984-1985 من طرف القنوات التجارية الإيطالية لمالكها "برلوسكوني"، وتتلخص في سحب الحصص التلفزيونية التي تشترك قناته في بثها مع بقية القنوات التلفزيونية المنافسة، ومعاكستها بحصص تلفزيونية أخرى تختلف تماما عنها، لتفتيت المشاهدين داخل الأسرة التي تعد خلية مشاهدة التلفزيون. (العياضي، 2007، ص44).

وقد نجحت القناة الفرنسية السادسة في تقويم مفهوم البرامج المعاكسة، بأن لا تنسحب من المنافسة في الوقت الذي تقدم فيه القنوات المنافسة أقوى برامجها، أو محاولة استقطاب أكبر عدد من المشاهدين في الوقت الذي تقدم فيه هذه القنوات برامج أقل جودة، إنما من خلال " التلاعب " وتقديم برامج بديلة، فلجأت مثلا إلى بث مجلات سياسية مصورة يوم الأحد الذي تقدم فيه القنوات المنافسة أشهر الأفلام السينمائية، وسحب جمهور نشرات الواحدة، ببث المسلسلات الأمريكية التي حققت شعبية كبرى في نفس التوقيت.

1.1 تقنية البرمجة بالمحاكاة: وترتكز على تقليد القنوات المنافسة سواء باعتماد التنظيم ذاته في عرض الوحدات الأساسية البرامج التلفزيونية: بث الأفلام والمسلسلات في الوقت ذاته الذي تبث فيه القناة المنافسة هذه البرامج، أو تقديم برامج مماثلة في الفورم أو التصور.

هذه التقنية تتجلى في مختلف الطبقات في برامج التسلية الواحدة ذات المضمون الواحد والتي تختلف تسميتها من قناة تلفزيونية إلى أخرى، ومن بلد إلى آخر والتي تعبر عن عملية استنساخ البرامج التلفزيونية الناجحة، مثل (العياضي، 2007، ص45). "Talk-show" برامج " التوك شو "

إلى جانب هاتين التقنيتين استحدث مبرمجو القنوات الأمريكية العديد من التقنيات التي تم تعميمها على عدة قنوات في لأوروبا، كندا، اليابان، أستراليا، وغيرها من الدول.

كما تم تدعيم هذه التقنيات بأخرى حديثة أهمها:

Zapping - محاكاة سلوك المشاهدين : للتقليل من فعل المشاهدة التلفزيونية المتواثبة

من خلال مراجعة بث المواد التلفزيونية، خاصة الترفيهية والتركيز على الإيقاع والريتم السريع، فعملية التصوير والمونتاج تتماز بالطريقة ذاتها التي تجسد المشاهدة المتواثبة، وكأن شخص يضغط على أزرار جهاز التحكم عن بعد لتغيير اللقطات، المشاهد، المواضيع في البرنامج التلفزيوني الواحد بدل القفز لمشاهدة القنوات.

-الشروع في تقديم البرنامج الموالي قبل الومضات الإشهارية المعتادة: لتحفيز الجمهور على انتظاره عكس ما كان معمول به، في تقاليد الممارسة التلفزيونية الإشهارية بإرجاء بث الفواصل إلى آخر البرنامج، زيادة على اعتماد ما "To teaser" اصطلاح عليه بالتحرش "

من خلال الإعلان لمدة لا تزيد عن ثلاثين ثانية عن الفيلم أو المسلسل الموالي، وهو ما يطلق عليه الفرنسيون

. "Pre-generique" أو "prologue" إضافة إلى تكرار الإعلان عن البرنامج قبل موعد بثه بأسبوع أو أقل.

-بث برامج قصيرة مثيرة ومتميزة: تستقطب الجمهور والمعلنين، مثل "صورة اليوم" 'حدث في مثل هذا اليوم'

"Billboard". وغيرها من البرامج التي تأخذ صبغة إعلانية لافتة وتبث عادة قبل بداية بث البرامج الأساسية والهامة، خاصة نشرة الأخبار في القنوات الجامعة والعامّة.

- بث البرامج المشابهة مع الاستفادة من بعض الثواني لسباق القناة المنافسة: حيث عمدت القناة الفرنسية الأولى إلى تطبيق هذه التقنية، ببث جريدها المصورة قبل موعد بثها على القناة الثانية بأربعين ثانية، أي خلال تواصل بث القناة للرسائل الإشهارية، وتزايد عملية المشاهدة المتواصلة، وتحرص على اختتام جريدها المصورة قبل نهايتها على القناة المنافسة بحوالي دقيقة أو دقيقتين.

استمرار التفاعلية لرفع شعبية بعض البرامج التلفزيونية: مثل برامج التصويت في مسابقات " ستار أكاديمي" والاتصال بصديق في برنامج "من سيربح المليون" وغيرها من البرامج التي تهدف إلى أسر المشاهد وجعله ينتظر موعد بث البرنامج من خلال تحفيزه بجوائز نظير إجاباته وتفاعله وهو هدف (البرمجة الأفقية) التي أشرنا إليها سابقا، وإبقائه أطول فترة ممكنة (البرمجة العمودية).

غير أن بعض القنوات التلفزيونية لم تكتف بمثل هذه التقنيات وغيرها للفوز بالمشاهد، وتعدتها إلى أخرى خارج الشاشة لتحقيق نفس مسعى كسب الجمهور، مثل اللوحات الترويجية لمذيعي القنوات المشهورين في الطرق السريعة، الحافلات.... إلخ، أو اشتقاق أسماء برامج معينة وطبعها على الأقلام أو القبعات، لزيادة شعبيته، مع التركيز اللافت في عصر تكنولوجيات الإعلام والاتصال على الدعائم الإلكترونية ووسائل التواصل على اختلافها (مواقع إلكترونية خاصة بالقنوات، فايس بوك، تويتر، انستغرام....) للترويج لبرامجها.

ثالثا: أنواع البرمجة:

Jean stock أورد نصر الدين العياضي تقسيما للبرمجة يصنفها إلى نوعين نقلا عن المتخصص في البرمجة

1. البرمجة العمودية: تعطى فيها الأولوية للبرامج الجديدة تتمسك بتواصل البرامج التلفزيونية وتعاقبها بدون تكرار، بغية جذب الجمهور وإبقائه أطول فترة ممكنة أمام الشاشة الصغيرة ليتابع القناة التي تقترح هذا النوع من البرمجة.

1.1 البرمجة الأفقية: يراهن فيها المبرمج على بث برامج معينة في مواعيد ثابتة يستأنس بها المشاهدون ويتابعونها ويتعودون عليها حتى تصبح جزءا من حياتهم وتحتل موقعا في أجندة نشاطاتهم الاجتماعية، ويسعى هذا النوع إلى اجتذاب الجمهور بشكل دوري ومنتظم لمتابعة برنامج محدد أيا كان مستحدثا أو قديما.

تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف أساليب القناة الإخبارية " الجزائرية الثالثة"، في استقطاب جمهور المشاهدين خلال شهر رمضان الكريم الذي يقتضي منهجية برمجية خاصة ونوعية بحكم التفاف المتلقي حول القنوات الوطنية في هكذا مناسبة للبحث عن ضالته من البرامج، وإن كانت الوجهة من منظور معاشية صرفه أكثر نحو القنوات العامة التي تقدم له خيارات تتوافق وطبيعة المناسبة (دراما-برامج فكاهية-سيت كوم-مسابقات....) إلا أن القناة الإخبارية ملزمة بالتماشي مع خصوصية الشهر الفضيل بما لا يؤثر على توجهها الإخباري.

رابعاً: خصوصية الشبكة البرمجية الرمضانية على القناة الإخبارية الثالثة:

1. بطاقة فنية للقناة الإخبارية الثالثة:

ظهر مشروع قناة " الجزائرية الثالثة " (TV3 أو A3) في نوفمبر 1998، وتم تنفيذه في ديسمبر 1999 لتنتقل رسمياً في 5 جويلية 2001 على القمر الصناعي " عربسات"، كثالث قناة بعد القناة الأرضية وقناة الجزائر الموجهة للجالية الجزائرية في البلاد الغربية حيث انبثقت " الجزائرية الثالثة" عن المؤسسة الأم (التلفزيون العمومي) بهدف ربط الجالية الجزائرية في العالم العربي بشكل خاص بالوطن الأم، والترويج إيجابياً لصورة الجزائر خاصة بعد الأزمة الأمنية.

تبث القناة برامجها 24 ساعة / 24 على الأقمار الصناعية (Astra-Nile sat-Hot bird) بعد تحويلها إلى البث بالتقنية العالية الدقة (HD)، (موقع التلفزيون الجزائري).

تتلخص أهداف إطلاق قناة " الجزائرية الثالثة " في ثلاث أبعاد:

-سياسية: حيث كان إنشاء القناة ضرورة حتمية استلزمها الظروف التي عاشتها الجزائر في تلك الفترة، حيث ساهمت في تصحيح صورة الجزائر في الخارج خاصة في ظل التعتيم الإعلامي الخارجي.

-ثقافية: تتمثل في ربط الجالية الجزائرية المقيمة بالخارج بالوطن الأم وتسويق صورة إيجابية عنه، من خلال برامج تبرز تقاليد، أصالة ولغة الجزائر.

-إعلامية: تتلخص في وضع استراتيجيات مضادة للهجمات الإعلامية الأجنبية ضد الجزائر، لخدمة المصالح العليا للبلاد.

دخول القناة الفضائية الجزائرية الباقية الرقمية وبثها على شبكة الكابل لتتيح للمهاجرين الجزائريين متابعة القناة وتوسيع حجم مشاهدتها (تواتي، 2008، ص 126).

اختصت قناة "الجزائرية الثالثة " ببث مجموعة من البرامج والحصص المتنوعة بالتركيز على الهوية الثقافية والأبعاد الحضارية، قبل أن تتحول سنة 2020 من قناة فضائية عامة إلى قناة إخبارية لمواكبة الأحداث والتطورات التي تشهدها الساحة الوطنية والدولية، في صورة النشرات الإخبارية والبرامج الإخبارية مثل: برنامج " الظهيرة"، "الجزائر مباشر"، " في الصميم" وغيرها، وقد تم إلحاق القناة الإخبارية بصيغة نيابة مديرية إلى مديرية الأخبار التابعة للقناة الأرضية.

1.1. وحدات الدراسة:

جدول رقم 01: وحدات الشبكة البرمجية

رقم	عنوان البرنامج	المضمون	النوع	ساعة البث	الحجم	نوع الإنتاج
01	حديث رمضان	ديني	معلوماتي تربوي	19:15	7د5ثا	محلي
02	صوموا تصحوا	ديني _ وعظي متنوع	تحسيني تربوي	19:30	27د28ثا	مستورد
03	في الثاني سلامة	تحسيني توجيهي	مجلة	20:25	24د2ثا	إنتاج مشترك
04	تراث بلادي	سياحي	روبورتاج	20:55	30د1ثا	محلي
05	ضيف الثقافة	ثقافي	حواري	21:25	34د38ثا	محلي
06	الموجز	متنوع	إخباري	22:00	5د	محلي
07	الجزائر مباشر	إخباري متنوع المضامين	حواري	22:05		محلي
08	دقائق من حياتي	اجتماعي -إرشادي - توعوي	بورترية	20:00	26د9ثا	مستورد
09	أسرار المخطوطات	تاريخي	وثائقي	23:50	7د	أرشيف محلي

10	نشرة منتصف الليل	متنوع	إخباري			
11	وأنت فيهم	ديني -وعظي	تربوي	19:05	8:32ثا	مستورد
12	البديل الاقتصادي	اقتصادي	مجلة	20:30	27:33ثا	محلي
13	وعقدنا العزم	عسكري	مجلة	21:00	39:49ثا	إنتاج مشترك
14	إبحار	معلوماتي-استكشافي	مجلة	20:34	32:29ثا	محلي
15	هذا خلق الله	ديني		23:45	10د	مستورد
16	المستهلك	اقتصادي: اجتماعي	مجلة	20:30	26:28ثا	محلي
17	موزاييك	ثقافي	وثائقي	21:05	28:25ثا	محلي
18	Startup	اقتصادي	حواري	21:35	20:35	محلي
19	لقاء التلفزيون	متنوع	إخباري	22:00		محلي
20	الجزائر والتأثير في التاريخ	تاريخي	حواري	23:00	13:59ثا	محلي
21	المستكشف	سياحي	وثائقي	20:30	26:9ثا	
22	الصحة في أسبوع	صحي-اجتماعي	حواري	21:00	ساعة	محلي
23	نبض الكرة	رياضي	حواري	22:05	ساعة	محلي
24	الجزائر سياحية	موضوعاتي	وثائقي	23:00	11:24ثا	
25	على فنان قهوة	ثقافي	حواري	23:30	49:30ثا	محلي
26	بينتنا	معلوماتي-استكشافي	وثائقي	20:30	13:25ثا	محلي
27	من واقعنا	اجتماعي	مجلة	21:00	36:30ثا	محلي
28	مراسلون	متنوع	مجلة	21:30	39:15ثا	محلي
29	اليوم الثامن	سياسي	حواري	22:05	ساعة	محلي
30	تباين	ثقافي	حواري	23:00	ساعة و25د	محلي
31	في الصميم	إخباري متنوع	حواري	21:05	ساعة	محلي
32	صوت المواطن	اجتماعي	مقابلات	21:10	21.13	محلي
33	دون تعليق	دولي متنوع	Boucle	20:30	10د	Evni
	في صميم القانون	موضوعاتي - معلوماتي-تحليلي	حواري	20:40	35د	محلي
34	الحرب ضد السموم المغربية	عسكري	وثائقي	21:15	10:56ثا	إنتاج مشترك
35	الوثائقي	متنوع	حواري	21:27		محلي
36	حديث الساحل	سياسي	حواري	21:00	30د	محلي
37	24ساعة	اقتصادي	روبورتاج	21:30	17:30ثا	محلي
38	قران كريم	تلاوة	تلاوة		5د	محلي
39	النشرة الجوية	خدماتي	خدماتي			

من خلال استقراء معطيات الجدول رقم (01) يتبين التزام القناة بالتوجه الإخباري العام ، فرغم تطعيم الشبكة البرمجية ببعض البرامج الجديدة مثل : " صوموا تصحوا" و " وأنت فيهم" و " دقائق من حياتي" وتكييف مضمون البرامج القارة منها بما يتلاءم مع خصوصية الشهر الفضيل مثل حصة " المستهلك" التي تناولت موضوع " التوابل و عقلانية استهلاكها"، و برنامج " تباين" الذي خصص عدده لمناقشة موضوع الشبكة الرمضانية ، إلا أن البعض منها لم بكيف مواضيعه حسب مقتضيات المناسبة ، فمناقشة ملف الصحراء الغربية في برنامج الوثائقي عرض روبورتاج يعود لسنة 2019 في وقت الذروة و في غير ذات حدث طارئ او مستعجل يثقل نسبيا شبكة برمجية رمضان أحوج ما تكون لتلطيف طابعها الإخباري الجدي بنكهة مواضيع إخبارية لا تحيد عن الخط لكنها لصيقة باهتمامات المتلقي.

أما البرامج المباشرة على غرار ، " الجزائر مباشر" ، " لقاء التلفزيون" ، فظلت محافظة على قيم الفورية و الآنية في التعاطي مع المواضيع ، الذي يستدعي تسجيل او تقديم حصص مباشرة متى استدعى الحدث الطارئ ذلك مثل تسجيل و بث حصة " حديث الساحل" التي لم تكن مدرجة في ورقة الطريق عقب اغتيال الرئيس التشادي،، بالإضافة إلى مجازاة مواضيع النشرات الإخبارية لمستجدات و خصوصيات شهر الصيام لاسيما ما تعلق منها بجس نبض السوق و إنجاز روبورتاجات و تحقيقات للاستقصاء عن ارتفاع أسعار البطاطا و غيرها، و هو ما يبرز خصوصية القناة التي ظلت قائمة.

جدول رقم 02: نسبة العقود الإعلامية في الشبكة البرمجية

العقود الإعلامية	التكرار	الحجم الساعي	
		النسبة	المجموع
العقد الإخباري	25	25.92%	12 سا 20د
العقد التفسيري	42	43.91%	20 سا 53د 31ثا
العقد التربوي	29	10.02%	4 سا 46د 11ثا
عقد الترفيه	/	/	/
العقد التجاري	32	18.92%	9 سا 19ثا
عقد الحضور	25	0.94%	27د 06ثا
المجموع	153	100%	47 سا 33د 43ثا

الملاحظة الاستكشافية للشبكة البرمجية في الفترة الزمنية الممتدة من الساعة 19:00 إلى منتصف الليل جعلتنا نرصد تبوأ العقد التفسيري الذي تنضوي تحته مختلف البرامج الثقافية، الاجتماعية، المعرفية والتحليلية التفسيرية عموماً لمختلف الأخبار والأحداث كأحد أهم وظائف القنوات الإخبارية الصادرة بنسبة 43.91%، متبوعاً بالعقد الإخباري بنسبة 25.92% ممثلاً في النشرات والبرامج الإخبارية وهي نسبة معقولة على اعتبار امتداد فترة الدراسة على مدار خمس ساعات فقط.

أما العقد التجاري الذي يختزل مختلف أنواع الإشهار، الرعاية والإعلانات فاحتل المرتبة الثالثة بنسبة 18.92% وهي نسبة متوسطة في فترة ذروة وبالنسبة لمؤسسة عمومية بحجم التلفزيون، إذا ما نظرنا إلى النسبة من منظور تنوع الإشهار الذي يتحدد في: "Djezzy app"، الصندوق الوطني التعاون الفلاحي «، الشركة الجزائرية للتأمين والرعي الرسمي للنشرة الجوية "موبيليس"، أما من منظور الكم فكثيراً ما يتم إجحاف حق المواطن في الإعلام الذي ينغص صفوه الإشهار المفرط، من هذه الزاوية يمكن اعتبار النسبة معقولة. علماً أن جزءاً من هذه النسبة تمتصه الإعلانات ذات المنفعة العامة التي ينتجها التلفزيون والخاصة بحملة التوعية ضد فيروس كورونا والحث على التلقيح ومسابقة «أحيي مدينتك»، التي تنبئ بعودة أقوى للإعلانات المنتجة من قبل التلفزيون.

فيما كانت نسبة العقد التربوي قليلة تنحصر في البرامج الدينية المستجدة في الشبكة البرمجية. وسجلت أضعف نسبة لعقد الحضور الذي يترجم مدى اعتماد القناة على الترويج كحلقة مهمة لاستقطاب اهتمام المشاهد، ومرد ذلك في اعتقادنا إلى العشوائية وعدم الانتظام في الترويج المواعيد الحصص الذي يتم غالباً وفي أحسن الأحوال عشية بث الحصص باستثناء برامج "هذا الصباح"، "الجزائر مباشر" و "في الصميم" وهو ما يحيلنا أيضاً إلى عدم التوازن في بث ومضات الترويج، حيث يتكرر الترويج لبعض البرامج خاصة تلك التي تقدمها وجوه معروفة نسبياً فيما يغيب تماماً بالنسبة لبرامج أخرى كتلك التي تبث خارج أوقات الذروة. أما عقد الترفيه رغم أهميته فقد غاب تماماً في حسابات الشبكة البرمجية لعدم تقاطعه مع التوجه الإخباري للقناة كما قد يتصور البعض، حيث كنا ننظر في السابق لوقت الراحة أو الوقت المخصص للترفيه نظراً سلبية، إذ كنا نعتبره وقت الفضلة، ونقرنه بالفراغ أو الضياع، وقد أدرك بعض علماء الاجتماع الطليعيين مبكراً بأن الوقت المخصص لتعويض الجهد المبذول في العمل يستطيع أن يكون مبدعاً وأن يؤثر الوعي.

جدول رقم 03: موقع الحصص في الشبكة

الاسبوع

وقت الذروة		هامش متأخر	
ساعة البث	قبل الأذان	ساعة البث	00:00 – 22:30
19:15	حديث رمضان	23:00	الجزائر سياحية
19:05	وأنت فيهم	23:30	على فنان قهوة
		23:50	أسرار المخطوطات
		23:45	هذا خلق الله
		23:00	الجزائر والتأثير في التاريخ
		23:15	إبحار (إعادة)
		23:20	دقائق من حياتي (إعادة)
		23:15	البديل الاقتصادي (إعادة)
		23:15	من واقعنا (إعادة)
		23:15	المستهلك (إعادة)
			المستهلك
			موزاييك
			Startup
			لقاء التلفزيون
			المستكشف
			الصحة في أسبوع
			نبض الكرة
			بيئتنا
			من واقعنا
			مراسلون
			اليوم الثامن
			إبحار
			في الصميم
			في صميم القانون
			بيئتنا
			الحرب ضد السموم المغربية
			الوثائقي
			حديث الساحل
			24 ساعة

أفرزت معطيات الجدول رقم (03) تمركز معظم البرامج في وقت الذروة، باستثناء برنامجي: " حديث رمضان" و " أنت فيهم" اللذين يسبقان عادة أذان المغرب، والمركزان أساسا على الحديث المباشر والخطابة حول مواضيع خاصة بالشهر الفضيل، رغم تتابعهما زمنيا وتناوبهما في النوع والمضمون أحيانا (إلقاء) إلا أن ما يشفع لهما هو قصر مدتهما الزمنية (5دقائق و8 دقائق) على التوالي وإلا لأرهقا عين المشاهد وأثقل سمعه، وهو منكم القوى بفعل الصيام على دقائق من الأذان.

أما البرامج المحورية الأخرى فتتوزع على وقت الذروة (من الساعة السابعة مساء إلى منتصف الليل) مع التحفظ النسبي على تتابع برنامجي " صوموا تصحوا" و " دقائق من حياتي" و مدة كل واحد منهما حوالي نصف ساعة، مع تقاطعهما في السرد والإلقاء النمطي باستثناء بعض التنوع في الصور والوجوه بالنسبة لبرنامج " صوموا تصحوا" الذي يتحدث عن فوائد الصيام بمفارقة بثه بعد الإفطار علما أن الرسالة الإعلامية مرتبطة في تحقيق أهدافها بتوقيت بثها، فالتحفيز على الصيام الذي يشد أزر الصائم ويستحثه على الصبر والفضائل يكون في فترة سابقة على الإفطار.

تشابه البرنامجين في الطابع الوعظي ونمط الإلقاء يستدعي المبادعة بينهما، لعدم إرهاق المشاهد،

إجمالاً يبقى توزيع الحصص ضمن الشبكة البرمجية معقولاً بسبب عدم توفر خيارات كثيرة تناسب الشهر الفضيل ماعدا البرامج المذكورة سابقاً، والتي تجد مبرراتها في وجود قنوات موضوعاتية أنسب لقوالب برامج بعينها مثل قناة القرآن الكريم البرامج الدينية وقناة الذاكرة للبرامج التاريخية

جدول رقم 04: الإعلان عن الحصص

الإعلان عن الحصص	أوقات بث الإعلانات		التكرار	الحجم الساعي	
	قبل الأذان	بعد الأذان		المجموع	النسبة
الأفلام الدرامية	/	/			
Sitcom	/	/			
البرامج الترفيهية	/	/			
البرامج السياسية	-الحرب ضد السموم المغربية	-الجزائر مباشر	4	4د8ثا	22.17%
البرامج الثقافية -الاجتماعية -التربوية -الاقتصادية والتحليلية	-هذا الصباح في الثاني السلامة	-هذا الصباح في صميم القانون -من واقعنا -المستهلك	10	10د35ثا	58.57%
البرامج الدولية		-من إفريقيا	3	3د21ثا	18.54%
المجموع	3	6	17	18د40ثا	100%

رغم النسبة الضئيلة لعقد الحضور (0.94، %) التي تبينها في الجدول رقم (02) أعلاه إلا أن أغلب إعلانات الترويج للحصص في الشبكة البرمجية الرمضانية خلال فترة الدراسة كانت بعد آذان المغرب مع ملاحظة عدم الانتظام و الاحتكام إلى العشوائية في بثها ، و كأنها تدرج لملاً فراغ الثواني أو الدقائق التي تسبق موعد برنامج معين أكثر من كونها حلقة مهمة في تخطيط الشبكة البرمجية بدليل عدم تضمينها في ورقة الطريق التي يتم تغيير بعض فقراتها أحيانا كما لاحظناه في نسخ العينة ، حيث يؤكد أحد المبرمجين(مقابلة مع ناصر، 2021) أن الشبكة الرمضانية أو العادية تطرأ عليها أحيانا تغييرات بفعل مقص الرقابة تفاديا لبعض الانحرافات أو التجاوزات التي تخل بالقيم الدينية ، الأخلاقية ، السياسية و غيرها أو استجابة لمستجدات طارئة، و هي ما تعرف بالعملية الفنية التي يقوم بها المبرمج باعتباره (حارس البوابة)، من خلال عمله على مراعاة إمكانية تطابق البرنامج المقترح مع الخصوصية الثقافية والاجتماعية، وكذا المعايير الأخلاقية للجمهور المستهدف.(نعيمة واكد، 2013،ص54).

جدول رقم 05: نوع بث الحصص

الرقم	عنوان الحصة	نوع البث		
		مباشر	شبه مباشر	مؤجل
01	حديث رمضان		*	*
02	صوموا تصحوا			*
03	في الثاني السلامة			*
04	تراث بلادي			*
05	ضيف الثقافة		*	
06	دقائق من حياتي			*
07	الجزائر مباشر	*		
08	أسرار المخطوطات			*

09	أنت فيهم		*	
10	البديل الاقتصادي		*	
11	إبحار		*	
12	هذا خلق الله		*	
13	الجزائر سياحية		*	
14	المستهلك		*	
15	موزاييك		*	
16	على فنان قهوة		*	
17	بينتنا		*	
18	من واقعنا		*	
19	مراسلون		*	
20	اليوم الثامن	*		
21	تباين		*	
22	في الصميم		*	
23	في صميم القانون		*	
24	الحرب ضد السموم المغربية		*	
25	حديث الساحل		*	
26	24 ساعة		*	
27	الوثائقي		*	
28	نبض الكرة	*		
29	Startup		*	
30	لقاء التلفزيون	*		
31	الجزائر والتأثير في التاريخ		*	
32	المستكشف		*	
33	الصحة في أسبوع		*	
34	وعقدنا العزم		*	

من مجموع 35 برنامج تم رصده في الفترة العينة، أربعة منها كانت مباشرة وهي: " الجزائر مباشر"، " لقاء التلفزيون"، "نبض الكرة"، و "اليوم الثامن"، التي تبث بالتناوب في نفس التوقيت (الساعة 22:00 على مدار ساعة) وهو ما يحسب للقناة بالنظر إلى طبيعة المواضيع الآنية التي تناقشها مع ضرورة الاستثمار في توسيع هامش المباشر الذي يعزز مصداقية التلفزيون ويمد جسور الثقة مع المواطن الذي يتحسس من مقص الرقابة في صورة المسجل.

فيما يتم تسجيل تسع حصص بصيغة شبه المباشر مثل: " في الصميم"، " في صميم القانون"، " الصحة في أسبوع".... أما بقية البرامج فيتم تركيبها من خلال مقدمات ربط أو كوثائقيات وروبورتاجات.

النتائج:

أدى استحداث قنوات تلفزيونية متخصصة من صلب التلفزيون العمومي إلى تزايد أهمية البرمجة للاستجابة لمطالبات تطور التلفزيون ليفي بحاجة الجمهور إلى برامج متميزة و تنافسية ، ورغم انصراف العديد من الدراسات إلى تحليل الشبكات البرمجية في التلفزيون العمومي أو القنوات الخاصة ، إلا أن بؤرة تركيزها تمحورت حول الشبكة العادية ، رغم أهمية الشبكات الاستثنائية محور هذه الدراسة ، التي وظفت منهج المسح و أداة تحليل المضمون لاستقراء أبعاد بناء و تصميم الخارطة البرمجية الرمضانية على القناة الإخبارية الثالثة في الفترة الممتدة من 13 إلى 21 أفريل 2020.

للإجابة على الإشكالية الرئيسية: ما مدى تطابق الشبكة البرمجية الرمضانية مع طبيعة القناة والجمهور المستهدف؟

التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة أفضى إلى الإجابة على تساؤلات الدراسة واستخلاص مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:

1. تختزل معطيات الجدول رقم (01) أعلاه الإجابة على التساؤل الخاص، بمدى محافظة القناة على طابعها الإخباري، حيث يتبين من خلال نوعية البرامج محافظة القناة على التوجه الإخباري العام، وعدم الانجراف وراء ملء الشبكة البرمجية ببرامج رمضان تـجانب تخصص القناة بغرض استقطاب الجمهور، وهو ما تعكسه الأرقام الخاصة بوحدات الشبكة البرمجية التي تؤثر لطغيان البرامج الإخبارية على تنوعها (سياسية، اقتصادية، ثقافية) مع خصوصية تكييف مضامينها وفق مناسبة شهر رمضان الفضيل، على شاكلة برنامج " البديل الاقتصادي " الذي تناول مواضيع تخص القدرة الشرائية، والأسعار خلال هذا الشهر، وبرنامج "من واقعنا" الذي تناول العادات في مثل هذه المناسبة، كما تم تخصيص أخرى تتوافق في مضمونها العام مع توجه القناة مثل: البرنامجين الدينين "دقائق من حياتي" و " أنت فيهم".
2. تحليل معطيات الجدول رقم (1) الخاص بوحدات الشبكة البرمجية المتكونة بشكل يكاد يكون مطلقا من نفس برامج الشبكة العادية (الوثائقي، هنا الجزائر، إبحار، البديل الاقتصادي، المستهلك، من واقعنا....) باستثناء أربعة برامج مستحدثة (الحديث الديني، أنت فيهم، دقائق في حياتي، صوموا تصحوا) يحيلنا إلى استنتاج نسبية التخطيط الدقيق والمسبق للشبكة البرمجية الخاصة بشهر رمضان الكريم، للإجابة على التساؤل الثاني الخاص بمدى استناد القناة الإخبارية الثالثة ومن ورائها التلفزيون العمومي على تخطيط وتحضير محكم للشبكة البرمجية الرمضانية، بسبب قلة البرامج الإخبارية المكيفة مع المناسبة وما قل منها تشترك فيه قنوات أخرى، ومحدودية مجازاة المضامين الإخبارية القارة لخصوصية شهر رمضان الفضيل.
3. بناء على ما تقدم من نتائج وفي سياق الإجابة على السؤال الثالث الخاص بمدى التماثل بين الشبكة البرمجية العادية والاستثنائية، تتقاطع كلتا الشبكتين في البرامج القارة وهي الطاغية، وتختلفان فيما عداها من برامج خاصة بالمناسبة وهي قليلة، وبالتالي فنقاط التشابه بين الشبكتين أكثر من الاختلاف.
4. غلبة العقد التفسيري التحليلي بنسبة 43.91%، متبوعا بالعقد الإخباري بنسبة 25.92% ، و هو تأكيد لما سبقه من نتائج بخصوص التزام القناة بالمضمون الإخباري ، سواء من خلال البرامج الحوارية التحليلية و التفسيرية ، أو من خلال نشرات الأخبار، مع قلة عقد الحضور الذي سجل نسبة 0.94% في ترتيب أولويات القناة ، و هو ما يعكس غياب معالم منهجية في عملية الترويج والإعلان المسبق عن بعض البرامج والتركيز على برامج دون أخرى ، و تجاوز إدراجها عشوائيا دون تضمينها في ورقة الطرق باعتبارها جزء لا يتجزأ من البرمجة المحترفة.
5. أفرزت معطيات الجدول رقم (03) تركيز توزيع البرامج المهمة على وقت الذروة فيما يتشكل الهامش المتأخر في الغالب الأعم من البرامج التي سبق بثها خلال الأسبوع، علما أن ما يصطلح عليه بالهامش المتأخر في الشبكة العادية، قد يكون عاديا في الشبكة الرمضانية بالنظر إلى اتجاه الغالبية خلال شهر رمضان إلى السهر والنوم المتأخر.
6. بالارتكاز على نتائج الجدول رقم (05) نلاحظ قلة البث المباشر الذي ظل حكرا على أربعة برامج قارة في الشبكة البرمجية وهي (الجزائر مباشر-نبض الكرة-اليوم الثامن-لقاء الصحافة) دون استحداث برامج حوارية مباشرة خاصة بالشهر الفضيل، وهو ما يترجم خيار القناة لتكييف الموجود، بدل الاستثمار في الجديد، وقد يعزى الأمر

إلى دواعي التأخر في التحضير للمناسبة، أما البرامج المتبقية فتبث مسجلة (رؤبورتاجات - تحقيقات - وثائقيات).

خاتمة:

اقترن وصف البرمجة بالفن أكثر من التقنية على اعتبار دقة وحساسية التخطيط البرمجي، في سوق مجزأة

عرضة لتعددية الاختيار والمنافسة الشديدة، التي تجعل من رهان الفوز بالمشاهد صعبا دون أن يكون مستحيلا، رغم أن هوية القناة التلفزيونية أو ما يعرف بالخط الافتتاحي أو التحريري تؤثر على عملية البرمجة، فتحدد الخطوط العريضة لتوجهاتها ومضامينها بصفة عامة، لتتماشى مع طبيعة القناة التلفزيونية وتعمل على ترسيخ صورتها وترجمة تصوراتها، حيث تحتاج إلى عناصر عديدة مكملة لبعضها البعض لتحقيق خدمة برمجية Jérôme buretin لتلفزيونية في مستوى تطلعات الجمهور، انطلاقا من تساؤل

إلى أي مدى يستند المبرمج إلى البحوث العلمية في إطار المنافسة الشديدة للقنوات، إذا كان هدفه طبعا يصبو إلى برمجة محكمة مبنية على أسس وتخطيط سليم ولديه رغبة في إحداث التأثير في سلوك المشاهد إزاء الفقرات البرمجية؟

والإجابة على هذا السؤال تقتضي المعرفة الجيدة بأذواق جمهور، بصفته رأس مال التلفزيون الذي يضمن له أكبر حصة من سوق الإعلانات، لكنه مجزأ بين قنوات منافسة ووسائل اجتماعية تسهم به بقدر متزايد، مما يستدعي تركيز الجهود في سبيل استقطابه ببرامج توسع قاعدة المشاهدة، وتفعيل العمل بتقنيات سبر الآراء، مع توسيع صلاحيات مديرية البرمجة والمبرمج بشكل خاص في التلفزيون العمومي، وإشراك المختصين في عملية التخطيط لتجاوز النظرة التقليدية للبرمجة على أنها مجرد إنتاج أو شراء برامج، ترتيبها وتوزيعها على حيز زمني معين، وتغليب السياسة الإعلامية للمؤسسة على المحددات الأخرى الحاسمة في عملية البرمجة كانعكاس للواقع الاجتماعي، السياسي، الاقتصادي وغيره، وهو ما جعل عينة الشبكة البرمجية الرضائية للتلفزيون العمومي رغم محاولة تكييفها وطبيعة المناسبة ووسمها بالجودة والتنوع، تتميز بشيء من النمطية خاصة عقب فترة الذروة، الموسومة بإعادة بث برامج معينة إخبارية بالدرجة الأولى حفاظا على السياق العام للقناة لكنها لا تعكس بالضرورة رغبات الجمهور، وهو ما يطرح ضرورة حسم جدلية التناقص بين الطابع الإخباري للقناة والذوق العام للمشاهد.

بناء على ما تم رصده من ملاحظات يستوجب الأمر تبيين مبدأ الفصل بين خصوصية القنوات الذي التمسناه في عينة "الإخبارية الثالثة"، حيث لم نقف على التداخل الذي ألفناه أحيانا حيث تتداخل القناة الواحدة من حيث تشابه وتمائل بعض البرامج في التصور، البناء، المضمون والتقديم، وعلى قاعدة الاستنتاجات السابقة نوصي ب:

1. التركيز على التغطية الشاملة والمستمرة لأحداث اليوم خارج سياق النشرات الإخبارية باستخدام فاصل قصير لمدة خمس أو ست دقائق بتعليق أو بمجرد صور ومقابلات حسب طبيعة المواضيع كملخص عن أهم الأخبار في مختلف المجالات.

2. الاهتمام بتصريحات المسؤولين ومقاربتها نقديا بتحليلات المختصين والخبراء سواء ضمن برامج الحوار والنقاش او في هوامش إخبارية قصيرة منفصلة يتم استحداثها، استجابة لخصوصية متلقي سريع ومتسرع يفضل استهلاك المعلومة في أقل ما يمكن من الوقت.
3. من خلال ملاحظة غياب البرامج الإخبارية التفاعلية، وجب التفكير في وضع استراتيجية او تصور لربط القناة بشبكات التواصل الاجتماعي.
4. غياب الاستفادة من البيانات والمعطيات الرقمية في تصميم تصور فاصل أنفوغرافي إخباري قصير لتوظيفها.
5. أهمية تصميم الشبكة البرمجية في أوانها خاصة وأن مواعيد مثل هذه المناسبات مضبوطة سلفا، وعدم الاكتفاء بالشبكة الترقية، وتبني خطط برمجية بناء على منافسة القنوات الأخرى وقياس المشاهدة لمعرفة تفضيلات الجمهور.
6. تقسيم البث التلفزيوني إلى أجزاء مترابطة ومدروسة تمكن من إدارة واختيار البرامج المناسبة لميولات المشاهد.
7. أهمية الالتزام بمواعيد البث كالتزام أخلاقي هام مع الجمهور، حيث لوحظ إقحام بعض البرامج القصيرة او الفواصل غير المبرمجة سلفا كمنجد إلى حين موعد بث برنامج معين.
8. ضرورة تكريس العمل بالمقاييس العلمية والاعتماد على قياس المشاهدة، لضبط الشبكة البرمجية وفق اهتمامات الجمهور، ففي ظل غياب ثقافة سبر الآراء، يتم تقييم البرامج التلفزيونية في مؤسسة التلفزيون العمومي بشكل عام بناء على معيار المصادقة عليها من طرف لجنة اقتناء البرامج المكونة من عدة مختصين في مجال البرمجة وإنتاج البرامج (مقابلة مع شعيب، 2021).
9. قراءة نقدية للشبكة البرمجية المستهلكة، يتم على أساسها تلافي النقائص وتقويمها في بناء الشبكات البرمجية.
10. إعادة الاعتبار لمهنة المبرمج رأس مال البرمجة الذكية بمؤسسة التلفزيون العمومي وتجاوز النظر إليه بوصفه مجرد منفذ لورقة طريق تهندس وفق حسابات السياسة الإعلامية والإشهار بالدرجة الأولى.

الإحالات والمراجع:

- (1) نصر الدين لعباضي، فن البرمجة وإعداد الخارطة البرمجية في القنوات التلفزيونية العربية، جدلية التصور والممارسة، سلسلة بحوث و دراسات إعلامية، العدد 59، تونس، 2007، ص6
- (2) نصر الدين لعباضي، فن البرمجة وإعداد الخارطة البرمجية في القنوات التلفزيونية العربية، جدلية التصور والممارسة مرجع سبق ذكره، ص12.
- (3) Jacques mousseau, planète, éditions du rocher, paris, 1996p73.
- (4) سعيد لبيب، فن إدارة الشاشة، الفضائيات العربية ومتغيرات العصر، أعمال المؤتمر العلمي الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام، 2005، القاهرة، ص543.
- (5) ذهيبية آيت قاسي، البرمجة التلفزيونية بين العام والخاص في ظل تحولات المشهد الإعلامي في الجزائر، مجلة تنمية الموارد البشرية، المجلد 7، العدد 1، ص 161.
- (6) Souchon michel les programmeurs et leurs représentations du public, réseaux, communication, société, volume8, n39, 1990, p96.

- (7) ذهبية آيت قاسي، تقنيات البرمجة التلفزيونية في القنوات التلفزيونية الجزائرية الخاصة، قراءة في توجهات البرمجة التلفزيونية لقناة الشروق لموسم 2017، 2018، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 7، العدد 27، ج2، جامعة بسكرة، جوان 2018، ص990.
- (8) نصر الدين العياضي، التدفق الاتصالي في عال متغير، مجلة البحوث والدراسات العربية، المجلد 3، العدد 5، ص 364
- (9) بدور عبد الوهاب المنير، توظيف البرامج التلفزيونية في تعزيز القيم الاجتماعية للشباب الجامعي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الإعلام، كلية الدراسات العليا، جامعة الرباط، 2016، ص 29.
- (10) نصر الدين العياضي، فن البرمجة وإعداد الخارطة البرمجية في القنوات التلفزيونية العربية، جدلية التصور والممارسة، مرجع سبق ذكره، ص12.
- (11) نصر الدين العياضي، فن البرمجة وإعداد الخارطة البرمجية في القنوات التلفزيونية العربية، جدلية التصور والممارسة، مرجع سبق ذكره، ص13.
- (12) محمد منير حجاب: المعجم الإعلامي، 2004، ص 105.
- (13) مقابلة مع نصيرة وادفل، رئيسة قسم البرمجة، التلفزيون العمومي، يوم 11 أكتوبر 2021 على الساعة 10.30.
- (14) Mohamed Meziane، La communication et les nouvelles techniques de l'information، Ed El-Ayam، Alger، 1999، p 53.
- (15) مقابلة مع سفيان قاسي، مبرمج، التلفزيون العمومي، يوم 11 أكتوبر 2021، على الساعة 10.45.
- (16) جوناثان بنجيل وجيري أوريبار، ترجمة عبد الحكيم أحمد خزامي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص263.
- (17) نصر الدين العياضي، فن البرمجة وإعداد الخارطة البرمجية في القنوات التلفزيونية العربية، جدلية التصور والممارسة، مرجع سبق ذكره، ص44.
- (18) نصر الدين العياضي، فن البرمجة وإعداد الخارطة البرمجية في القنوات التلفزيونية العربية، جدلية التصور والممارسة، مرجع سبق ذكره، ص 45.
- (19) موقع التلفزيون الجزائري. <http://www.entv.dz> ، (تاريخ التصفح 15 ديسمبر 2021، على الساعة 22.00).
- (20) نور الدين تواتي، الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية في الجزائر، (دار الخلدونية للنشر والتوزيع، 2008، ص126
- (21) مقابلة مع لمين ناصر، مبرمج التلفزيون العمومي، يوم 11 أكتوبر، على الساعة 15.00.
- (22) نعيمة واكد، البرمجة التلفزيونية وتحديات التكنولوجيات الحديثة، دراسة وصفية تحليلية للبرمجة في التلفزيون الجزائري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، الجزائر، 2013، ص54.
- (23) مقابلة مع محمد شعيب، رئيس دائرة البث والبرمجة التلفزيون العمومي، يوم 14 أكتوبر، على الساعة 13.00.